بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله
قال الشيخ الإمام المتفنن الخير الدين سيدنا وبركتنا ووسيلتنا
إلى الله تعالى أبو عبد العزيز بن محمد الورجيني الصنهاجي رحمه
الله ورضي عنه ونفعنا به في الدارين آمين آمين الحمد لله
على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث بأفضل الآ
داب وأشرف خصال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل وسلم
كثيرا أما بعد فإني وضعت هذا الكتاب في معنى قوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب روي عن علي
بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال سألت عن هذه الآية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي هن أربع بشر بها أمتي
من بعدي الصدقة على وجهها واصطناع المعروف وبر الوا
لدين وصلة الرحم يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقي
مصارع الشر فهذا الحديث الذي فيه البشارة أن يفسر كل
لفظ منها ولم أر أحدا فسره مجموعا كما ينبغي فلما عملت
فكري فيه تبركا بالبشارة حين قال بشر بها أمتي من بعدي
فقوله عليه السلام الصدقة على وجهها بأن يقصد بها
وجه الله تعالى ولا يخفى ما في الصدقة من الفضل حتى جاء
في الحديث تصدقوا ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة
وقال أيضا صلى الله عليه وسلم تصدقوا ولو بشق تمرة فإنه
تسد رمق الجائع وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وقال
عليه السلام صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل فذكره الا
طفاء الغضب دليل على تحويل الشقاء سعادة وقال بعضهم
الصدقة تدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علا
نيتها سبعين ضعفا وإنها لتفك لحيي سبعين شيطانا
وقال الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب
الملك والصدقة تدخلك عليه فلا شك أن ما يدخلك
على الملك الامل بحول الشقاء سعادة وقال عمر تباهت

الاعمال

الاعمال فقالت الصدقة انا افضلكن فهي لما افضل الاعمال
ان يحول الشقاوة سعادة ولا يعترض على هذا بقولهم في الجهاد
ما جميع اعمال البر في الجهاد الاكبر صدقة في بحر لان الصدقة لا تغير
جهاد المتصدق حتى يفك لحيي سبعين شيطانا وذلك لا يكون
الا بعد مجاهدة النفس وهو الجهاد الاكبر لانه عليه السلام
قال للمجاهدين لما رجعوا من جهاد الكفار رجعتم من الجهاد الا
صغر الى الجهاد الاكبر وهذا جهاد النفس وانما سماه عليه
السلام جهاد الاكبر لانه متصل دايم لانها تامره باتباع الهوى
ونهيها وذلك في جميع الاحوال تنزل به بخلاف جهاد الكفار
الذي يكون في وقت دون وقت وايضا جهاد الكفار فيه معا
ونة الغير وجهاد النفس ينفرد به ويدلك على صحة هذا الذي
ذكرناه تفضيل الصدقة على الجهاد قول عمر فيما ذكر خلف
من قبل تباهت الاعمال فقالت الصدقة انا افضلكن وقولهم
ايضا الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك
والصدقة تدخلك عليه ولا يشك احد ان الصلاة والصوم افضل
حتى قيل لو كانت العبادة طايرا لكان جناحيها الصلاة
والصوم مع انه حدهما باب الملك ولم تدخل على
الملك الا الصدقة وايضا ان العلماء يقولون الصديقون ارفع
من الشهداء لانه روي انه يوزن مداد العلماء بدم الشهداء
فيرجح مداد العلماء وهم الصديقون والمتصدق المجاهد لنفسه
هو منهم وهم في الاية بعد الانبياء والشهداء بعدهم
قال الله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين ثم قال والشهداء فجعل ترتيبهم تلي رتبة الا
نبياء وفي الحديث اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ويكفيك
في ذلك قوله عليه السلام رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الا
كبر وهو جهاد النفس فبان ما قلناه من تفضيل الصدقة
والان الغالب في الناس حب المال لقوله تعالى ولا يسألكم اموالكم

ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم يعني ما هو
مكتمون في صدوركم من الشح ولذلك قال ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون ويطعمون الطعام على حبه اي
وهم يشتهونه فخرج من هذا ان المتصدق لا بد له من جهاد النفس
فيسر له كذلك صدقته وترفع منزلته ويكون قوله عليه
السلام وهي الصدقة على وجهها من احد الاربع الذين يحولون
الشقاوة سعادة مستحقا لتحويلها لاجل ما فيها من الفوائد
ولذلك اثنى الله على نبيه عليه السلام بقوله وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال عليه السلام اوتيت جوا
مع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا حتى قال بعضهم لو
فسرت الكلمة الواحدة من كلامه بكلام طويل لم يقدر
على الاحاطة بكنه ما احتوت عليه الكلمة الواحدة ثم
قال واصطناع المعروف يتناول الصدقة وزيادة ولذلك
افرده بالذكر عن الصدقة قوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا
يضاعفه لكم الى حليم والقرض على ما يدل الحديث المسلم هو من
المعروف والقرض الحسن هو ابتغاء وجه الله فجعل ثوابه ان الله
يشكر فعله ويحلم عنه وهذا موجب لان يحول شقاوة سعا
دة كما قال عليه وقال تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه
لكم بالمضاعفة لم يذكر لها حدها ولا يبعد ان تودي تلك
المضاعفة الى تحويل الشقاوة سعادة وقال عليه السلام في
الحض على فعل المعروف خصلتان ليس فوقهما شيء من البر
الايمان بالله والنفع لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من
الشرك بالله والضر لعباد الله فيجعل في اول الحديث النفع لعباد
الله مع الايمان بالله ليس فوقهما شيء من الخير فلاجل ان تحول
شقاوة سعادة يفهم ذلك من قوله واخر الحديث الذي قال
فيه وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والظلم
لعباد الله فماضد الكفر الا السعادة المطلقة بالتحويل المذكور

قال عليه

قال عليه السلام رأيت على باب الجنة الصدقة بعشر
امثالها والقرض بثماني عشرة فقلت يا جبريل ما هذا اليس
القرض ترجع الى صاحبه والصدقة لا ترجع او كما قال عليه
السلام فقيل في معناه الصدقة يحتمل ان تقع في يد محتاج
وغيره والقرض لا يحتمل ذلك الا في يد محتاج فلاجل ذلك كان ثوابه
به اعظم فقوله ان يكون الشفاوة سعادة وقد يدل على ما
قلناه ما جاء في الحديث الصحيح ان رجلا فيمن كان قبلكم
مسرفا على نفسه وحوسب فلم توجد له حسنة فقيل
له هل عملتَ خيرا قط فقال لا الا كنت رجلا اداين الناس
فاقول لفتياني كما الموسر وانظروا المعسر وفي لفظ
اخر تجاوزوا عن المعسر فقال الله تعالى انا احق بذلك منك غات
فتجاوز الله عنه ورحمه فلو كان شيء من الطاعات يوازي هذه المنزلة
التي انالها فعل القرض بعد ان لم يفعل شيئا من الخير وحوسب فلم
توجد له حسنة لذكرها الشارع عليه السلام فلما كان درجة
القرض كما وصفناها من تلك الاربعة الذين يقولون الشفاء
سعادة وقد يشهد التحويل ايضا قوله عليه السلام السمح
يسمح لك قال عليه السلام من انظر معسرا او ترك له شيئا
حاسبه الله حسابا يسيرا وفي لفظ اخر اظله الله في ظل عرشه
يوم لا ظل الا ظله وقال عليه السلام من مشى في حاجة اخيه
حاجبا لم يسأله الله عن اداء ما افترض عليه وقال عليه السلام
من فرج عن مهموم او اعان مظلوما غفر الله له ثلاثا وسبعين
مغفرة وقال ايضا ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على
قلب اخيك المومن واشباع جوعته وتنفيس كربته الى غير
ذلك مما جاء في الاحاديث الفضل في قضاء حوائج المسلمين

فاربعون حديثا معروفة عند الناس كل ذلك داخل في فو
ائد اصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة ثم قال وبر الوا
لدين ولا يخفى ما فيه من الفضل قال وتعالى وبالوالدين احسانا
وقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك على ان تشر
ك بي ما ليس لك علم الى معروفا الى غير ذلك مما جاء في القر
ءان من الايات التي اكد فيها حتى قرن شكرهما بشكره فقال
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير ولذلك قال عليه السلام من
بر وعق والديه كتبته عاقا ومن عق وبر والديه كتبته
برا وقال ايضا ما بر والديه من حد النظر فيهما اي نظرهما
في حال غيظه معهما بهذه النظرة الخشينة التي بصره
فيهما حديدا اي لا يطرف فيعد عقوقا وهو شان الاولاد
الذين يتغاضون على والديهم ولا يشعرون بان العقوق معد
ود في الكبائر لانه عليه السلام لما سئل عن قال الاشراك
بالله وعقوق الوالدين فاذا كان الامر في العقوق بهذه المنـ
زلة الخسيسة العظيمة الخسة لا يكون في البر وكان فيه
الفذ عظيم الشرف فلذلك شهد له عليه السلام بحول الشقاء
سعادة فمن شرف البر على غيره ما روى عن طاوس
رجلا كان له اخوة وكان لهم اب مريض فقال يا اخوتي اما
تدعوني امرضه حتى يموت ونختص بثوابه وندع لكم ميرا
ثي فيه واما ان تمرضوه وتختص بثواب تمريضه وتدعون لي
ميراثكم فيه فقالوا له امرضه ولك ثوابه واترك لنا ميرا
ثك فيه ففعل ذلك فلما مات اخذوا الميراث وبقى هو
فقيرا لا شيء عنده معتمدا على فضل الله وما وعد الله به
من الجزاء العظيم البارئ فبينما هو ذات ليلة نائم اذ راى في

في منامه

في منامه كان قايلا يقول له امش الى موضع كذا فان فيه ماية
دينار فقال له في المنام اخذه بركته ام لا فقال لا قال لا حاجة لي
فيها ثم نام في الليلة الاخرى فرآه وهو يقول له امش الى موضع
كذا فان فيه عشرة دنانير فقال له افيها بركته ام لا فقال لا
قال لا حاجة لي فيها ثم رآه في الليلة الاخرى ويقول له امش
الى موضع كذا فان فيه دينارا فقال له افيه بركته ام لا فقال
نعم فمشى اليه من الغد فوجده وصرفه واشترى منه روحا
من الحوت ففتش شقهم وجد في بطن كل واحدة درة فيها العجو
به من عظم جرمها وحسن لونها فاخرج منهما واحدة لا ابيع
في السوق الذي تبيع فيه فقالوا له التجار لا يقدر ان يبلغ ثمن هذه
الا السلطان فرفعوها اليه فقال لهم نعطي فيها وقر ثلاثين
بغلة ذهبا واسئلوه هل عنده اختها التي تشاكلها وثم عند ذلك
الزينة بهما اذا اجتمعتا فضوعف له في الثمن فقال لهم ان عندي
اختها فاعطاه فيها مثل ثمن الاول فحصل له وقر ستين بغلة ذهبا
نقل على ذلك ابو نعيم في الحلية فهذا كله يخفى لك نحو الشفاء
سعادة لان الحديث عام في التحويل فكلما حوله من الفقر الى الغناء
فكذلك من الشقاء الى السعادة وفيه ذكر المفسرون في سورة
البقرة ان سببها امر الله تعالى [illegible] امرائيل في قوله تعالى واذ
قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة هو قوله واذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها اي اختلفتم فيمن قتلها فامرهم تعالى
ان يذبحوا بقرة فقال فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحي الله
الموتى وكانت تلك البقرة عند يتيم بار بامه فاراد الله
ان يغنيه بالمال فبعث له الملك يامره ان لا يذبحها حتى يملؤوا
جلدها بالعين ممكا فان له على برورة لامه فبيعهم من

من ابرور الوالدين انه يحصل له الطاعة كثيرة ولم ترفيها
ما يكافي عليها بمثل هذه المكافاة التي كافي بها هؤلاء البا
رين بتحويل الشقاء سعادة كما قال عليه السلام و مما يؤكد
ذلك ايضا قوله عليه السلام الجنة تحت اقدام الامهات لان ما
يورث الجنة وهو موجب التحويل المذكور و قال عليه السلام بر
الوالدين افضل من الصلاة والصوم والصدقة والحج والعمرة والجهاد
في سبيل الله و قال عليه السلام من اصبح مرضيا لابويه اصبح له
بابان مفتوحان الى الجنة وامسى بمثل ذلك وان كان واحدا فواحدا
ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار وامسى
بمثل ذلك وان كان واحدا فواحدا وان ظلماه وان ظلماه وان ظلماه قال
كعب الاحبار ليستعجل حين اجل العبد اذا كان عاقا لوالديه ليعجل
له العذاب وان الله ليزيد في عمر العبد اذا كان بارا لوالديه ليزداد به
خيرا و قال عليه السلام من زار قبر ابويه او واحدهما احتسابا كان
كان كحجة مبرورة الا انه عليه السلام حث الوالدين بالرافة على الا
ولاد حتى قال عليه السلام رحم الله والدا اعان ولده على بره اذ لم
يحمله على العقوق بسوء فعله و يقال ان الله بارك بروا الابناء ولا
بناء بروا الاباء فسموا ابرارا و يقال ولدك ريحانتك تشمها سبعا
وخادمك سبعا ثم هو عدوك وشريكك و قال عليه السلام
الغلام يعني الولد يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى
واذا بلغ ست سنين ادب فاذا بلغ سبع سنين عزل [illegible]
قال بعضهم يومر بالصلاة فاذا بلغ عشر سنين ضرب على الصلاة
فاذا بلغ ستة عشر سنة زوجه ثم اخذ بيده و قال له قد ادبتك وعلمتك
وانكحتك اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الاخرة و قال
عليه السلام من حق الولد على الوالد ان يحسن ادبه ويحسن اسمه

و قال عليه السلام

وقال عليه السلام ريح الولد من ريح الجنة وقال بعضهم الاولاد
هم ثمر قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم ارض ذليلة وسماء ظليلة
وبهم نصول كل قبيلة وفي رواية على كل جليلة فان طلبوا فاعطهم
وان سخطوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن
عليهم ثقلا وفي رواية قفلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك وجاء
رجل يشكو ابنه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ولدي لعصي
فبعث عليه عمر ولامه وهم يعقونه فقال له يا امير المومنين
اما على الوالد للولد حق قال نعم قال وما هو قال ينتخب امه ويحسن
اسمه ويعلمه شيئا من القرءان فقال له الولد والله ما انتخب امي
وانها لجارية ابتاعها باربعين درهما والله ما احسن اسمي
وانما سماني جعلا ولا علمني ءاية من القرءان فقال للوالد اهبادن
لا حول لك عليه انما هو ثور نطح ثورا وقال عليه السلام لان يؤدب
احدكم ولده خير له من ان يتصدق كل يوم بنصف دينار وقال
عليه السلام ما نحل والد ولده افضل من ادب حسن هذا ادب ولده
بعد قوته ولذا قوته بعد وفاته النار وامتثل امر الله تعالى بقوله
قوا انفسكم واهليكم نارا فاختر لنفسك من تنقطع له اولا من
غير تعنت بان تزوجه وتفعل معه جميع الخير فان ذلك ادعى لنجحه
واقرب لربحه فان العبد يملك بالمال والحر بالاحسان ثم قال
وصلة الرحم هي الاربعة المذكورة وهذه الخصلة ايضا تتناول
البرور بزيادة صلة الرحم في برور الوالدين ولا يخفى ثواب صلة الرحم
قال الله تعالى فهل عسيتم ان توليتم الى ارحامكم فقرن قطيعة الرحم
بالفساد في الارض فهذا يدل انها شديدة المعصية وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لعماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا
ولان المتجاورة محل للتزاحم على الحظوظ فيتشاجروا ويتقاطعوا
والله نهى عن قطع الرحم وقال عليه السلام لما فرغ الله من الخلق

فقامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال لها مه فقالت هذا مقام
العائذ من القطيعة بك فقال لها اشتققت لك اسما من اسمي وقال عليه
السلام ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم وقال عليه السلام
ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونون فجارا فتنمو
اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم وفي الصحيح ايضا من احب
ان يزاد في رزقه وان ينسأ له في اجله فليصل رحمه فلذا اكان هذا
هكذا فيحتمل ان يعود الشقاء سعادة وفي الحديث ان ملك الموت جاء
ليقبض روح رجل فرده بر الوالدين وفي حديث آخر ان رجلا بقي
من عمره ثلاثة ايام فبر والديه فزيد في عمره ثلاثين سنة ففهم منه
من التحويل من الشقاوة الى السعادة كما حول من ثلاثة ايام الى ثلاثين
سنة ولا يعترض هذا الحديث في قوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لان
معناه اجل العذاب الذي انذرهم نوح في قوله ان انذر قومك من قبل ان
ياتيهم عذاب اليم فان اجل العذاب الذي ضرب الله لهم لا يؤخر عنهم وهو
الغرق وهو الغرق بالطوفان الذي اصابهم حين لم يومنوا فانه نزل بهم
ولم يؤخر عنهم واما قوله ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم
من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى فهو اجل الموت المعهود وقال
بعضهم ذكر الله ها هنا اجلين اجل العذاب بالغرق واجل الموت المعهود
لكل حيوان انسان او غيره واجل العمر يقبل اذا جاء لا يؤخر وهذا الكلام
في الآجال ليس هذا محله وانما ذكرناه جوابا ليندفع به الاشكال الذي
جاء في الصحيح من الاحاديث التي تقدمت وفيها زيادة في العمر قال
القاضي ابو بكر بن العربي في كتاب الملجئ في الكشف عن الحقائق قدر الله
في خلقه مطلق ومقيد فالمطلق على الوجه بلا شرط والمقيد صفة له
وجهان وجود الصفة تقتضي احدهما وعدمها يقتضي الآخر مثاله
عمره ان لم يبر عشرين وان بر ثلاثين فقد ثلاثين بصلة الرحم فلو عدمت فعشرون
وهكذا في الصحة والمرض والغنى والفقير وشبه ذلك يعلق التنويع
منها بالشرط

منها بشرطه ان وجد والا ففي الاخرة فالله يحسن بتر فيعفو على الاخذ
بالكثير وبسبب توقفه فيؤخذ بالاخرة والتردد في حق العبد والله
تعالى عالم بما يؤول اليه الامر فيقع به الاخذ وهذا كالواجب المخير
الذي خير الله عباده في الاخذ فيه بواحدة من الثلاثة وهو كفارة اليمين
بالله وكفارة رمضان فان الامر فيه مبهم والماخوذ به عند الامر معلوم
مقطوع به قال بعضهم هذا هو العلم والنور المبين لما نشات لظاهره
من مراد الشريعة المنجي من ظلم التنافي انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله
اعلم انه ينبغي لمن اراد السفر للحج ان يبدأ بالاستخارة هل يمشي في البر
او في البحر او في هذا الوقت او مع فلان فاذا بلغ مصرا يخرج مع الركب المصري
او المغربي ونحو ذلك وصفة الاستخارة ان يصلي ركعتين يقرا في الاولى
قل يا ايها الكافرون وفي الثانية بالاخلاص ثم يقول اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر
وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي
في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه و
ان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه
عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به انك على كل
شيء قدير وتسمي حاجتك ثم ما انشرح له صدرك وتيسرت له
اسبابه فافعله فاذا عزم فليتب الى الله سبحانه من ذنوبه بالندم
على ما وقع منه والنية ان لا يعود اليه والاقلاع والخروج عما هو فيه من
قبيل المظالم ويتحلل من اخوانه على قدر الامكان فان تعذر عليه
ذلك فليكثر من الاستغفار والدعاء في الله سبحانه الكفاية والرجاء
وينبغي له ان يتخير في الزاد والنفقة الحلال بحسب الاستطاعة ويسامح
مع من يشتري منه ليكمل له الاجر فقد ورد ان الدرهم في الحج بسبعمائة و
يتخذ رفيقا موافقا ويستحب له ان يسافر يوم الخميس بكرة ويصلي
ركعتين ويودع اهله وجيرانه فاذا خرج من منزله قال بسم الله ونو